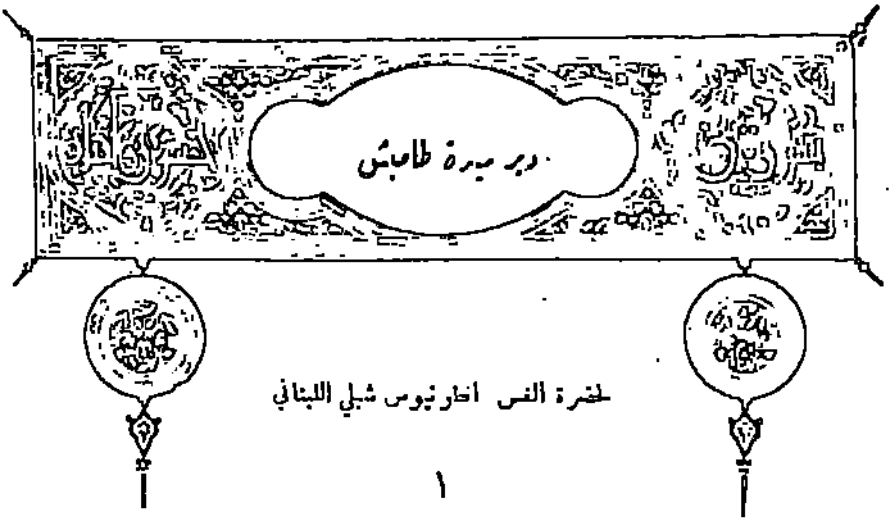

لحضرة القس اطناسيوس شبلي اللبناني

١

تأسيسه

هو من الاديار القديمة الشهيرة في رهبانيتنا اللبنانية المارونية . اسسه سنة ١٦٧٠ ، رئيس اساقفة حلب ، المطران جبرائيل ابن المطران يوسف البلوزاني ، في عهد البطريرك اسطفانوس الدويهي ، وبعناية الشيخ ابو نوفل الخازن واولاده ، والقسّ عطا الله وتلميذه من غزير ، على ما ورد في كتابة وُضعت فوق إحدى نوافذ الكنيسة ، وجعلهُ المطران جبرائيل كرسيًا له ، وأسكن فيه رهبانًا وراهبات من العبّاد . ولمّا ثقلت عليه عوارض الشيخوخة ، ونزلت به الامراض ، وعجز عن القيام بمهامّ الاسقفية ، تنازل عنها عن ارتياح ورضىً . فاجمعت آراء السادة الاساقفة على القسّ جبرائيل فرحات الحلبيّ ، فرفعهُ الى الدرجة الاسقفية البطريركية يعقوب عوّاد ودعاهُ باسم جرمانوس في ٢٩ تموز سنة ١٧٢٥ .

ولمّا رأى السيد فرحات دير طاميش قد أشرف على الخراب لسوء تدبير سكّانه ، وبلغت ديونه ستة آلاف غرش ، نقل الراهبات المقيمات فيه الى دير مار يوحنا ذكريت ، وسلّمه لرهبانيته اللبنانية في عهد رئاسة الاب مخائيل اسكندر الاهدنيّ العامّة ، سنة ١٧٢٧ لتفي ديونه ، وتُعنى في عماره ، وتحتضنه من الخراب . وصدّق على صك التسليم البطريرك يعقوب عوّاد ، والامير حيدر شهاب حاكم البلاد ، وعبد اللطيف افندي قاضي الشرع الاسلامي ، ومشايخ بيت ابي ناصيف الخازن حكّام المقاطعة . والسيد فرحات عيّن كرسيّه مدينة

حلب . وكانت تبلغ قيمة املاك الدير التي تسلّمتها الرهبانية في ذلك العصر اربعمائة غرش ، فانفقت على عماره وايفاء ديونه ٢١،٥٥٢ غرشاً[1]

وفي سنة ١٧٧٠ ، عُيّن هذا الدير مركزاً للرئاسة العامة ؛ وظلّ الرؤساء العامون يقيمون فيه الى سنة ١٩١٣ ، فانتقل منه قدس الاب المفضال اغناطيوس داغر التنّوري ، الرئيس العام الحالي ، الى دير سيدة المعونات — جبيل — مركز الرئاسة العامة الجديد .

وفي سنة ١٨٠٧ ، بنى كنيسته على هندستها وهيئتها الحاضرة الرئيس العام الاب سمعان الخازن وقد حُفرت فوق عتبة بابها هذه الابيات :

زهـا طاميش لمّا فيـه جدّت كنيسةُ مريم ذات الهـدايه
أعـاد بناءهـا سمعانُ أبٌ نبيلٌ ناشرٌ للفضل رايـه
رئيسٌ عـام شهمٌ خـازنيٌّ همامٌ سـاد في حسن الرعايه
تأمّل في جمـال سنا بناهـا ترى التجديد فاق على البدايه
أتى تاريخهـا في عـام سبعٍ والفٍ قُدّرت بثمان سابه

١٨٠٧

وفي سنة ١٨٩١ ، سقط المشى الشمالي من هذا الدير ، فجُدّد بناؤه من ثمن مبيع بعض املاكه برئاسة الاب مبارك المتيني العامة .

وقد حلّت به نكبة العساكر المصرية سنة ١٨٤٠ ، فالحقت فيـه ضرراً عظيماً ، فحُرق ونُهب وبلغت خسارته ٦١،٣٤٠ غرشاً ، بموجب لائحة صدّق عليها قنصل فرنسة في بيروت بذلك العهد[2]

آثاره

ومن الآثار القديمة المصونة فيه :

١ صورة شرقية جميلة خاشعة للسيدة العذراء تحمل على ذراعيهـا الطفل يسوع ، رُسمت باليد على الخشب وكُتبت في اسفلها هـذه الكلمة باحرف كرشونية وهي :

« وقف الحقير بخايل مطران دمشق سنة ١٦٠٢ »

١) طالع تاريخ الرهبانية ، المجلّد الاول صفحة ١٣٠ — ١٣٩

٢) طالع كتاب حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا لمنيرة القوري بولس قرألي صاحب المجلة السورية النرّاء .

٢ً حلّة من مخاس كبيرة نُقش عليها بالحرف السرياني الكرشوني ما نصُّهُ: « ذكرًا مؤبدًا ووقفًا مخلّدًا من الفقير في روساء الكهنة المطران جبرايل لديره المشيَّد على اسم ستّنا مريم عل راس طاميش سنة ١٦٧٥ بمدينة حلب في شهر ايار ».

رؤساؤه والمتمرئون فيه

وقد تعاقب على رئاسة دير طاميش خمسة واربعون رئيساً : اولهم الاب عبدالله حبقوق ، رأسه سنة ١٧٣٣ ؛ والاب لوقا اليشوني سنة ١٧٣٦ ، والاب شربل مدلج من قيتوله سنة ١٧٦٣ الذي رُقي الى الرئاسة العامة سنة ١٧٨٤[1] ؛ والاب مرقس الكفاعي الرئيس العام سنة ١٧٥٩ . وقد ابتدأ ولبس الاسكيم الرهباني فيه نحو من مائتين وثمانية وثمانين راهباً : اولهم الاخ الياس الرشماوي، ابتدأ في ٨ ايلول سنة ١٧٣٩ ، والاخ عبد الاحد صليبا من زوق مكايل . وقد اشتهر بعضهم بالتقوى والفضيلة والعلم ، ورقوا الى الدرجات العالية ، وخدموا الطائفة والرهبانية خدمات جلّى نذكرها لهم بالفخر والاعجاب كالبطريرك طوبيا الخازن[2] ، والمطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت[3] . واليك ما جاء عنهُ في رزنامة دير طاميش :

« دخل التجربة الاخ اغاثون والاخ طوبيا من معلّقة الدامور في ٦ نيسان سنة ١٨١٨ . ان هذين الاخوين احدهما اغاثون قد خرج من الرهبنة بعد ان صار راهباً بل كاهناً غير انه بقي كاهناً علمانياً . أمّا طوبيا بعد ان صار راهباً وسيم كاهناً فلبث في الرهبنة مدّة طويلة متسلماً بعض تدابير يقتضي لها فطنة . ثمّ استخدمهُ البطريرك يوسف حبيش مدة ثم سامهُ اسقفاً . ثمّ لما توفي المرحوم المطران بطرس كرم مطران بيروت قد تولى الرعية المرقومة كما هو الآن وهو ممن يليق لهُ المدح كرتبه ذا غيرة كلية وقد اغنى كرسيّ اسقفيته لا بل هو الذي عمّر الكرسي ورتّب حملة ترتيبات جميلة وهو من طبعه ذو نباهة ومعرفة جيّدة وشجاعة وفصاحة بليغة ».

ومن الرهبان : الاب انطونيوس الفغالي[4] مؤلف كتاب « ينبوع الساوان

١) لبس الاسكيم الملائكي في دير طاميش من يد رئيسه الاب روفايل موسى في ٣١ اذار سنة ١٧٦٨ ، وتوفي مديرًا فيه في ٢٩ شباط سنة ١٨٠٧

٢) هو طنيوس ابن الشيخ قيس الخازن ابتدأ في دير طاميش في ٨ نيسان سنة ١٧٦٦ .

٣) راجع ترجمة حياته في برنامج اخوية القديس مارون ليوسف خطّار خاتم.

٤) هو الياس يوسف الياس من فغال ابتدأ في ٩ كانون الاول سنة ١٨٦٥ ، ولبس الاسكيم الملائكي في ١١ تشرين الثاني في سنة ١٨٦٧ ، وتوفي بدير كفيفان.

في زيارة القربان » وارجوزة مطوّلة في البيان وكتاب في الصرف ، والاب عمنوئيل الرشماوي الرئيس العام ، وغير هؤلاء ممّا لا يسعنا التبسُّط في ذكرهم

مقبرته

وفي مقبرة دير طاميش دُفن جملةٌ من الرهبان الافاضل المتوفين برائحة التقوى والقداسة ، نكتفي بذكر واحد منهم ، هو الاب عمنوئيل الجبيّل الذي تولّى الرئاسة العامّة ، واستمرّ يدير شؤون الرهبانية بروح الحكمة والفضيلة، مدة خمسة مجامع ابتداؤها سنة ١٧٧٨ . توفي هذا الاب البار في دير مار الياس الكحلونيّة ، في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨١٠ ، متزوّدًا الاسرار الالهية ، ودُفن في مقبرته ، وظلّ جسدهُ سليماً من البلى والفساد . وبسبب حدوث حركات الدروز في تلك الجهات ، خاف الرهبان على سرقة جثمانه الطاهر ، او على التفظيع فيه ، فحملوه ليلًا الى دير سيدة طاميش ودفنوه فيه . ولا يزال ضريحه الى الآن مجهولًا . ولم يشرْ احد اليه في رزنامة طاميش ، بل اكتفى الرئيس بكتابة كلمة فيها عنه وهي :

« درج بالوفاة قدس الاب عمنوئيل جبيّل رئيساً عاماً وكان انتقالهُ في دير الكحلونية ودفن هناك في غاية تشرين اول سنة ١٨١٠ ثم نقل لدير طاميش هذا . وهذا الاب كان ذا اماية طيبية وفضائل بدَّة منها التواضع . وقد انتخب عوضهُ بجمع المدبرين قدس الاب اغناطيوس بليبل نائباً عاماً ونعم الانتخاب كونه فاز على كثيرين من سواه ».

ولكنّ الرئيس العام الاب اغناطيوس بليبل كتب نبذةً موجزة عن وفاته في رزنامة دير الكحلونية ، وقعها بامضائه وختمه ، واليك نقلها بحرفه :

« انه قد درج بالوفاة الى رحمة الله تعالى ابانا رئيس عام رهبنتنا الاب عمنوئيل الجبيّل في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨١٠ بعرتة صالحة مسلّح بكافة الاسرار المقدّسة بحضور كافة الجمهور وكان ذلك قبل المغرب بساعتين وحين مرضه استقام يوم واحد بلا قداس وقد دُفن في المشخاشة بين الرهبان المتنيحين وبعد وفاته توفي الاخ زكا بسكتاوية (١ بمدة اشهر عد ٩ فوجدوا جسدهُ غير بالي (اي الأب الجبيّل) ولا ثوبه وبعد ذلك بسنة قد توفي الاخ جبرايل (٢ بمدَّة سنة عن الاخ زكا توفي المذكور فوجدوا الاخ زكا بالي كالاموات والسيد الذكر ابانا وريسنا لم بالي شيء من جسمه ولا اثوابه . فقط الشعر لم لهُ وجود إلّا براسه فلما تبلّغنا ذلك من رئيس الدير (٣ لزم حضرنا الى زيارة الدير وصحبتنا حضرة الاب ماتيًا المدبر

١) في آخر تموز سنة ١٨١١ ٢) من بسكنتا توفي في ٢٥ تموز سنة ١٨١٢
٣) رئيس دير الكحلونية الاب سمعان محرصاف.

ويوم تاريخه في ٢٧ شهر ايلول سنة ١٨١٣ بعد صلاة نصف الليل توجهنا الى المشخاشة بشموع مضيئة والمبخرة وصحبتنا الاب المدبر المذكور ورئيس الدير الاب سمعان يومئذٍ وكافة جمهور الدير بوقته فتح المشخاشة فدخلنا فوجدنا جسد المتنيح سالم ولم بالي من جسده شيء وعينيه واذنيه كما هم باقيين وشواربه واكليله باقي واثوابه باقية نضيفة حتى قميصه والثواب الداخلة كأنها قرب لبسها لجسده وقد عملنا له تابوت من خشب واوضعناه فيه تحت التسمير ورجعناه الى المشخاشة والاخوة الذين توفوا قبلي والأخيين الذين توفوا بعده بالمدات المذكورات وهم الاخ زكا والاخ جبرايل فلم عاد لهم آثار من اثواجم ومن اجسادهم إلّا العظام كما حال الاموات وتحرّر ذلك لاجل الاستذكار صح صح ».

الحقير

اغناطيوس بليبل

اب عام لبناني

(الختم)

مطبعة

وقد كان في دير طاميش مطبعة عربية وسريانية خدمت الدين والعلم في اقطارنا الشرقية حقبةً من الزمن بمنشوراتها العديدة المفيدة ، ادار شؤونها مدةً طويلة الاب مرقس الاهدجي. ومن مطبوعاتها : كتاب اللاهوت الادبي للقديس ليكوري . ودحض الارطقات للمطران يوسف الدبس . وفصل الخطاب للسيد فرحات. والمثلثات الدريّة له ايضاً . والدر المنظوم للبطريرك بولس مسعد . وحوادث الاعتراف لخريستوفورس ويغا اليسوعي ، تعريب ابراهيم جلوان السمراني تلميذ المدرسة المارونية في رومية ، والشحيمة . والخدمة السريانية[1] الخ .

وقد عُلق هذان البيتان في ادارة هذه المطبعة من نظم المرحوم الاب انطونيوس الفغالي وهما :

يا داخلاً هذا المكانَ المُشتهرْ قصدًا لافراجِ الصدور من الكَدَرْ
اضبطْ يديك وكنْ عليها في حَذَرْ اذ لا يُباحُ لداخلٍ إلّا النَظرْ

محبسة

وفي القرب من الدير رمّة محبسة قديمة كان يسكنها الحبساء المتوحدون ، وهي مجهولة الأثر ولم يُعرف من تاريخها شيء[2] . ولمّا كان حضرة رئيس دير

١) راجع تاريخ هذه المطبعة ولائحة منشوراتها في مجلة المشرق (٤ [١٩٠١] ٤٢٢)
٢) طالع كتاب كشف الغطاء عن محابس لبنان والحبساء للمرحوم الاب لياوس داغر

سيدة طاميش الحالي ، الاب المفضال يوسف سعاده النوسطاوي ، ميالًا الى الوحدة والانفراد ، ومحبًا للعزلة والصمت ، وهو من آباء الرهبانية المشهود لهم بالتقوى والفضيلة والمتصفين بالحكمة والفطنة ، دفعت به همته الناهضة ورغبة قلبه الصالحة الى انشاء محبسة جديدة في قرب الدير ، يُبيد فيها بساطة وجمال الحياة الانفراديّة الى رونقها وبهائها ، في تلك البقعة المنفردة المتعطرة برائحة فضائل الرهبان الطيبة وصاراتهم الدائمة ، فاستأذن في بنائها غبطة السيد الجليل البطريرك مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى وقدس الآباتي المفضال اغناطيوس داغر التنوري ، رئيس رهبانيتنا العام ، فأذنا له عن مسرّة ورضىً برسوم من غبطته مؤرخ في ١٠ نيسان سنة ١٩٢٦ ، ومن الاب العام بتاريخ ١٨ أيار من السنة المذكورة . فباشر للحال بنائها في محلّ يسمى «عين قطين» شرقي زوق الخراب ، غربي الدير ، وتبعد عنه نحو ربع ساعة ، وأذن الاب العام لراهب فاضل ان يسكنها مزاولًا فيها ضروب التقشف والإماتة التي يمارسها الحبساء ، هو الاب يعقوب ابي مارون من مزرعة الشوف . وبفضل عناية حضرة رئيس الدير ، فُرشت الاراضي حولها بفراش الكرمة والاشجار المتنوعة الاصناف التي تحوطها من كل جانب ، وقد جعل شفيعها القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان وكوكب البريّة . والحبيس يحيا فيها حياةً هادئة بسيطة ، منقطعاً في تلك العزلة المؤنسة ومتفرّغاً عن شواغل الدنيا وهمومها وافراحها واكدارها ، عاكفاً على العبادة والصلاة والتأمل ومناجاة السيد المسيح في سرّ القربان الاقدس في الليل والنهار ، راضياً مسروراً بحياته هذه الجديدة ، شاكرًا الله تعالى في السرّاء والضرّاء .

وهنا لا بدَّ لنا من ان نسوق كلمة شكر وثناء على همة حضرة رئيس دير طاميش الناهضة الذي صرف عنايتهُ الى تحسين املاك الدير ، فاصبحت تدرّ ريعاً وافرًا استطاع ان ينفق منهُ على بناء دير مار روكس مزاح المير ، واقامة بعض بنايات لدير مار يوسف البرج أخذ الله بيده ووفّقه في جميع اعماله الخيرية

(للبحث صلة)